

الْحَظُّ الْوَافِرُ مِنْ تَأْوِيلِ الْإِمَامَتَيْنِ وَالْإِحْيَاءَيْنِ فِي آيَةِ سُورَةِ
غَافِرٍ، قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَّيَّبْنَا وَأَحْيَيْتَنَا
أَتَّيَّبْنَا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾
(غافر: ١١)

د. الشريف هاشم بن هزاع الشنبري
مُلْحَقٌ بِسَفَارَةِ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
بِأَوْتَاوَا-كَنْدَا

ملخص البحث

الحظُّ الوافرُ من تأويل الإمامتين والإحياءين في آية سورة غافر

قول الله تبارك وتعالى:

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ

مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١)

المستخلص: تهتم هذه الدراسة بما يلي: أولاً: جمع ودراسة الأقوال الواردة في تفسير الآية الكريمة على وجهٍ يُبيِّنُ تحقق المعارضة من عدمها. وثانياً: بيان أن الجمع بين الأقوال التي لا يعود بعضها على بعض بالنقض والبطان يُكثِّرُ فوائد الآية الكريمة. ومن نتائج هذه الدراسة، أولاً: إن توسيع دائرة المعاني للدلالة اللفظية لتشمل المعاني القرية منها والبعيدة، والتي لا تعود على المعنى بالنقض والبطان من أجل الوجوه في أن القرآن الكريم لا يخلق على كثرة الردّ. وثانياً: إن الآية الكريمة محتملة لتلك الأقوال كلها، وليس حمل الآية على بعضها بأولى من حملها على الباقي. ومما توصي به الدراسة: تتبع الأقوال التي لم تُنسب لأحد في التفسير وتوثيق نسبتها لأهلها لما فيها من الفوائد المتعددة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الإمامتين، الإحياءين، غافر.

المقدمة

الحمد لله العزيز الحكيم، الخبير البصير، قال عن كلامه العظيم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، وقال جل ثناؤه: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران: ٧).

والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله مداره العرب وفحولها، وأصحابه أولي التقى والنقى، وسلم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقُرآن الكريم مآدبة الله تعالى، لا يشبع منه العلماء، يتدبرون آياته فيفتح الله تعالى عليهم من وجوه العلم ما تستنير به قلوبهم، وتسترشد به بصائرهم، وتقيم به فكرهم.

ولما كان ذلك كذلك، فقد يسر الله تعالى القيام ببحث آية من آيات الكتاب العزيز مستوعبا فيها كلام أهل التأويل، ألا وهي قول الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا بِأَنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَحْيَيْتَنَا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَحْيَيْتَنَا أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: ١١) وَسَمَّيْتَهُ:

«الحظّ الوافر من تأويل الإمامتين والإحياءين في آية سورة غافر»

أهمية البحث:

١ - إن تعدد الأقوال في تفسير الآية الكريمة يورث نوعاً من التعارض في الظاهر؛ ما يجعل بحث الأقوال ودراستها مطلباً ذا بال لبيان وجه التعارض من عدمه.

٢ - إن الأدلة التي تُساق في مواطن الاحتجاج لنصرة قول علي قول، أو ترجيح مذهب علي آخر عند التحقيق قد لا تُسَعَفُ صاحبها،

فكانت الدراسة المقارنة باباً مهماً لسبر هذه الأدلة، وبيان استقامتها في الدلالة من عدمه.

أهداف البحث:

- ١ - دراسة الأقوال على وجهٍ يُبيِّنُ تَحَقُّقَ المعارضة من عدمها، وصحة الجواب وسلامته.
- ٢ - بيان الراجح من الأقوال والأسعد بالدليل، وتوجيه الأقوال الأخرى.
- ٣ - بيان أن الجمع بين الأقوال التي لا يعود بعضها على بعض بالنقض والبطالان يُكثِّرُ فوائد الآية الكريمة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستقلة أفردت الإمامتين والإحياءين بالبحث، بخلاف الموت بصفته وحدة موضوعية فقد تعددت فيه البحوث والدراسات، ولا حاجة لذكرها لاختلافها عما نحن بصدد، والعلم عند الله تعالى.

منهج البحث:

- أولاً: الجمع والاستقصاء لأقوال أهل التفسير في هذه الآية الكريمة من المصادر ما أمكن.
- ثانياً: النظر في غيرها من الآيات التي تدل على الإمامتين والإحياءين لاستيعاب الأقوال والأدلة والتعليقات.
- ثالثاً: جعل كل قول مطلباً ليتسنى بيان القول وقائله، ودليله والمعارضة وجواب المعارضة.

رابعاً: دراسة أقوال أهل التأويل الواردة في تفسير الآية والآيات الواردة في الباب نفسه دراسة مقارنة وهو أحد وجوه التفسير التحليلي، وإعمال النظر في أيهم أسعد بالدليل السالم من المعارضة والقدح، وتوجيه الأقوال الأخرى.

خامساً: قمت بعزو الآيات القرآنية.

سادساً: قمت بتخريج الأحاديث النبوية، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما، وإذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، فإني أخرجه من الكتب التسعة بحسب وجوده فيها أو في غيرها، وأنقل كلام من تكلم عليه من علماء الحديث بالصحة أو الضعف إن وقفتُ على ذلك.

سابعاً: عزوت الأقوال المنسوبة إلى أصحابها في البحث، ولم أشتغل بدراسة الأسانيد لشهرة الأقوال لأصحابها من جهة، وعدم استنكار العلماء لها من حيث الثبوت والصحة من جهة أخرى.

ثامناً: لم أترجم للأعلام الواردين في البحث لشهرتهم المستفيضة.

خطة البحث:

وقد جعلته على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

❖ المقدمة، وفيها:

- أهمية البحث
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث
- خطة البحث.

❖ **المبحث الأول:** معنى الموت والحياة في اللغة والاصطلاح، وفيه

مطلبان:

○ المطلب الأول: معنى الموت والحياة في اللغة.

○ المطلب الثاني: معنى الموت والحياة في اصطلاح أهل التفسير.

❖ **المبحث الثاني:** أقوال أهل التفسير في معنى قول الله تعالى:

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن

سَبِيلٍ ﴾ وبيان الراجح في ذلك، وفيه ثمانية مطالب:

○ المطلب الأول: القول الأول، وحجته.

○ المطلب الثاني: القول الثاني، وحجته.

○ المطلب الثالث: القول الثالث، وحجته.

○ المطلب الرابع: القول الرابع، ووجه مأخذه.

○ المطلب الخامس: القول الخامس، وحجته.

○ المطلب السادس: القول السادس، وحجته.

○ المطلب السابع: القول السابع، وحجته.

○ المطلب الثامن: الترجيح.

○ **الخاتمة،** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

❖ **المسارد،** وفيها:

○ مسرد الآيات القرآنية.

○ مسرد الأحاديث والآثار.

○ مسرد المصادر والمراجع.

○ مسرد الموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يجعل أعمالنا كلها صالحة، وأن يجعلها لوجهه خالصة، وذخراً عنده يوم نلقاه، وأن يوفقنا لفعل الخير وطلب العلم والعمل به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

قاله كاتبه/

د. الشريف هاشم بن هزاع الشنبري

المبحث الأول : معنى الموت والحياة في اللغة والاصطلاح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الموت والحياة في اللغة

إن بيان معنى الموت والحياة في كلام العرب ليس من قبيل توضيح الواضح، أو تَطْلُبُ الضروري، بل هو من قبيل تمييز المعنى وتحديدته من المتعدد الذي يتوجّه الحمل عليه في فهم النصوص الشرعية والصدور عنها بيقين، ولهذا فإننا نجد جمعاً من أئمة اللغة تعرضوا لبيانه، وبيان المعاني التي يمكن الحمل عليها، وسأعرض لذكر كلامهم في ذلك:

قال أبو نصر الجوهري: «الموت: ضد الحياة»^(١).

وفي تعريف الجوهري حَدٌّ^(٢) بذكر الضدّ، وهو من الوسائل التي يستعين بها أئمة اللغة لبيان معنى الكلمة.

ولكي يظهر المعنى المراد؛ فالمتجه مراجعة كلام الجوهري في بيان معنى الحياة.

وبالوقوف عليه فإنه قال: «الحياة: ضد الموت»^(٣).

وهذا دور^(٤) يقدح في التعريف، لأنه لا يمكن معرفة الموت إلا بمعرفة

الحياة، ولا يمكن معرفة الحياة إلا بمعرفة الموت.

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء فصل الميم (٢٣٧/١).

(٢) قال علي الجرجاني: «الحد: قول دال على ماهية الشيء».

ينظر: التعريفات (١١٢/١).

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية، باب الواو والياء فصل الحاء (١٨٥٤/٥).

(٤) قال علي الجرجاني: «الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه».

ينظر: التعريفات (١٤٠/١).

وقال أبو منصور الأزهرى: «قال الليث: الموت: خلُقُ من خلُقِ الله»^(١).

وفي كلام الليث بيان لبعض صفات المُعرَّف، ولعله لم يُرد من كلامه تعريف الموت، وإنما أراد الإشارة إلى أن الصفات مخلوقة وأن الموت صفة وجودية وإن لم تكن ضمن نطاق المدركات؛ إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (الملك: ٢)، والله أعلم.

وقال ابن فارس: «(موت) الميم والواو والتاء: أصلٌ صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء»^(٢).

ومن خلال كلام ابن فارس يتسع الكلام على معنى الموت ليتناول المعاني القريبة والبعيدة، والتي تشملها الدلالة اللفظية، وقد أوضحها الراغب الأصفهاني^(٣) حيث ذكر أن أنواع الموت بحسب أنواع الحياة، وهذا من قبيل بيان المحدود بالتقسيم، وهو التعريف بالعدِّ، ودوئكَها: ١ - ما هو بإزاء القوة النامية^(٤) الموجودة في الإنسان، والحيوانات،

(١) تهذيب اللغة، باب التاء والميم (٢٤٤/١٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، باب الميم والواو وما يثلثهما (٢٨٣/٥).

(٣) تنبيه: ذكر السيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس، باب التاء فصل الميم (٥٨٦/١) أن أبا منصور الأزهرى ذكر ذلك، حيث قال: «وقال الأزهرى، ومثله في المفردات لأبي القاسم الراغب ما نصه: «الموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة.....»، وقد راجعت تهذيب اللغة، والزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، ولم أقف على ذلك، فلعله في مصنفاته الأخرى، والله أعلم.

(٤) القوة النامية: هي القوة التي فعلها النمو والزيادة، وعكسها الجامد الذي لا ينمو، كالحجر.

ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي، (النامي). (٣٥٣) بتصرف، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، باب النون فصل الواو (٢٦٣/٤) بتصرف.

- والنبات نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا آتَتْهُمُ الْمَوْتُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الروم: ١٩).
- ٢ - زوال القوة الحاسة^(١) أو الحسّية، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ (مريم: ٦٦).
- ٣ - زوال القوة العاقلة^(٢) وهي الجهالة، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: ١٢٢).
- ٤ - الحزن المُكدّر للحياة، قال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ (إبراهيم: ١٧).
- ٥ - المنام، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر: ٤٢).

وبعد ذكر تعريفات الأئمة للموت والمداخلة عليها، فإن الأولى بالاختيار هو تعريف الراغب لكونه نظراً إلى شمولية اللفظ وتعدد الاستعمالات العربية له.

وأما تعريف الحياة، فقد تقدم بيان ابن فارس لمعنى الموت، وبالتالي فإذا ذكّر أن الحياة ضد الموت فهذا يعني أن تعريف الحياة عنده بالمعنى العام هي: وجود القوة في الشيء. وقد أبرز الراغب الأصفهاني المعاني

(١) القوة الحاسة: المشاعر الخمس: وهي البصر، والسمع، والذوق، والشم، واللمس.

ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، باب الحاء فصل السين (٤١٣/١) بتصرف.

(٢) القوة العاقلة وتسمى: (العقل بالملكة): وهي المبدأ لقبول العلم، أو القوة المتهيئة لقبول العلم.

ينظر: البرهان من كتاب الشفاء لابن سينا (٢٥٧)، والكليات للكفوي (٦١٨).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن كتاب الميم (موت) (٧٨١) بتصرف يسير.

المتعددة للحياة فقال:

«الحياة تستعمل على أوجه:

الأول: للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ومنه قيل: نبات حي، قال عز جل: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيُّ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الحديد: ١٧)...

الثانية: للقوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيوانا، قال عجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (فاطر: ٢٢)...

الثالثة: للقوة العاملة العاقلة، كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾

(الأنعام: ١٢٢).

والرابعة: عبارة عن ارتفاع الغم..»^(١).

ولعل هذا التعريف هو الأولى بالاختيار للتعليل السابق.

* * *

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الحاء (حيى) (٢٦٨)، وزاد نوعين - وليستا من مقاصد بحثنا - وهما: «والخامسة: الحياة الأخروية الأبدية، وذلك يتوصل إليه بالحياة التي هي العقل والعلم.....»

والسادسة: الحياة التي يوصف بها الباري، فإنه إذا قيل فيه - تعالى - هو حي، فمعناه: لا يصح عليه الموت، وليس ذلك إلا لله عجل.

المطلب الثاني: معنى الموت والحياة في اصطلاح أهل التفسير.

لم أقف على اصطلاح لعلماء التفسير بخصوص الموت والحياة على جهة الحدّ، ولكن يمكن اعتبار استقراء أهل التفسير للموت والحياة في القرآن من قبيل بيان المحدود من جهة عدّه، فيكون اصطلاحا لهم. ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي بقوله: «وذكر بعض المفسرين أن الموت في القرآن على سبعة أوجه:

أحدها: الموت نفسه، ومنه قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥) ..

الثاني: النطفة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨) ..

الثالث: الضلال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢) ..

الرابع: الجذب، ومنه قوله تعالى: ﴿سُقِّنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ (الأعراف: ٥٧) ..

الخامس: الحرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ (آل عمران: ١٤٣) ..

السادس: الجماد، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ (النحل: ٢١)، يعني الأوثان.

السابع: الكفر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ

﴿ أَلَمْ يَتَّ مِنْ أَلْحَىٰ ۖ ﴾ (آل عمران: ٢٧) فالمت ههنا الكافر...»^(١).

وقال أيضا في تعريف الحياة عند أهل التفسير: «وذكر أهل التفسير أن الحياة في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: نفخ الروح بالحيوان في الخلق الأول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ﴾ (البقرة: ٢٨)..

الثاني: إحياء الموتى بعد خروج الأرواح منهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُحْيَى الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ ﴾ (آل عمران: ٤٩)..

الثالث: الهدى، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ۖ ﴾ (الأنعام: ١٢٢)..

الرابع: البقاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۖ ﴾ (المائدة: ٣٢)..

الخامس: حياة الأرض بالنبات، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسُقِّنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ ۖ ﴾ (فاطر: ٩)»^(٢).

* * *

(١) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (٥٦٩ - ٥٧٠) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، (٢٥٣ - ٢٥٤) بتصرف يسير.

المبحث الثاني

أقوال أهل التفسير في معنى قول الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنْتِنَا وَأَحْيَيْتَنَا
أَلْتُنْتِنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾، وبيان الراجح في ذلك

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: القول الأول، وحقته.

يرى أن الإمامتين هما:

الأولى: أنهم لم يكونوا شيئاً^(١).

الثانية: يميتهم الموت المعلوم الذي لا بُدَّ من ذوقه بعد خروجهم إلى

الدنيا.

(١) بمعنى: إما كانوا تراباً، وإما نُطْفَأَ في أصلاب آبائهم، وإما في أرحام أمهاتهم، وهذا داخل في معنى الخمول وعدم الذكر، وتعددت أقوال الأئمة في هذا المذهب على هذا النسق من التنوع، وليست خارجة عن المقصود، ولا بعيدة عن المقرر في مذهبهم بأنها إحدى الإمامتين؛ وبالتالي يُعرف أن ذكرَ الماوردي قولاً سادساً زيادةً مذهبٍ غير موجود في أقوال الأئمة فليتنبه لهذا، حيث قال:

«والسادس: أن قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ حاملي الذكرِ دارسي الأثر، ﴿فَأَحْيَيْكُمْ﴾ بالظهور والذكر، ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث». ينظر: النكت والعيون (١/٩١ - ٩٢)، وكذا أبو جعفر الطوسي حيث نقله قولاً من الأقوال، وقال:

«وهذا وجه مליح غير أن الأليق بما تقدم قول ابن عباس، وقتادة».

ينظر: التبيان (١/١٢٤)، ولهذا فإن أبا حيان الأندلسي ذكره معزواً إلى ابن عباس.

ينظر: البحر المحيط (١/٢٧٦).

وأن الإحياءين هما:

الأول: أحياءهم بالخلق وإدخال الروح.

الثاني: يحييهم يوم القيامة.

وهذا المحكي هو قول عبدالله بن مسعود^(١)، وعبدالله بن عباس^(٢)، وأبو صالح^(٣)، وأبو العالية الرياحي^(٤)، وأبومالك غزوان الغفاري^(٥)، ومجاهد بن جبر^(٦)، والضحَّك بن مُزَاحِم^(٧)، والحسن البصري^(٨)، وقتادة بن دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ^(٩)، وإسماعيل السدي^(١٠)، وعطاء الخراساني^(١١)، ومقاتل بن سليمان^(١٢)، والفراء^(١٣)، وأبو إسحاق الزَّجَّاج^(١٤).

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٣/١)، و(٢٩١/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٤) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٤/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٥) ينظر: جامع البيان (٤٤٣/١)، و(٢٩١/٢٠).

(٦) ينظر: المرجع السابق (٤٤٤/١).

(٧) ينظر: جامع البيان (٢٩٠/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(٩) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٦/١)، و(٢٩٠/٢٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(١١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٣/١).

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٤/٣)، وكذا (٣٩/١).

(١٣) ينظر: معاني القرآن (٢٥/١).

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٠٦/١)، وكذا (٣٦٨/٤)، ولكنه ذكر في الموضوع الأخير

أن مذهب السدي - وسوف يُذكرُ قريباً - أدلُّ على معنى: أحييتنا وأمَّتنا، وأن الرأي

الأول - الذي قدمناه - هو الأكثر في التفسير؛ حيث قال: «وقد جاء في بعض التفاسير:

أن إحدى الحياتين، وإحدى الموتيتين: أن يحيا في القبر ثم يموت؛ فذلك أدلُّ على أحييتنا

=

وذكر ابن بطلال أن هذا القول هو الذي عليه العلماء حيث قال:
«والقول الأول هو الذي عليه العلماء»^(١).

والشوكاني ذكر أن هذا رأي جمهور السلف بقوله: «وقد ذهب
إلى تفسير الأول جمهور السلف»^(٢).

ورجَّحه ابن جرير الطبري بقوله: «وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي
بيننا بتأويل قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨) القول
الذي ذكرنا عن ابن مسعود، وعن ابن عباس»^(٣).

وابن أبي زَمَنِين^(٤) - حيث فسرها بآية البقرة -

وابن حزم حيث - ذكر أن ابن مسعود جعل آية سورة البقرة
مفسرة لآية سورة غافر - بقوله: «ويقطع ابن مسعود بأن الحياة مرتان،
والوفاة كذلك، وهذا قولنا»^(٥).

وأبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، حيث قال - بعد أن
ذكر أحد الأقوال في استعراضه للخلاف - : «غير أن الأليق بما تقدم قول
ابن عباس وقتادة»^(٦).

وابن عطية بقوله - بعد أن ساق الأقوال وأولها قول ابن مسعود،

وأمتنا، والأول أكثر في التفسير».

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري (٣/٢٤١).

(٢) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية (١٥٥٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١/٤٥٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي زَمَنِين (٤/١٢٧).

(٥) ينظر: الفصل في الملل والنحل (٤/٥٧).

(٦) ينظر: التبيان (١/١٢٤)، وقد يسمي: «التبيان الجامع لعلوم القرآن».

وابن عباس - : «والقول الأول هو أولى هذه الأقوال»^(١).
وابن الجوزي بقوله: «وفي الحياتين، والموتتين أقوال: أصحها: أن
الموتة الأولى؛ كونهم نُطْفَأَ وَعَلَقًا وَمُضَعًا، فأحياهم في الأرحام ثم يميتهم بعد
خروجهم إلى الدنيا، ثم يحييهم للبعث يوم القيامة»^(٢).
ومحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي^(٣) - حيث اختار هذا القول وفسدَ
غيره - .

وأبو حيان الأندلسي^(٤) - بعد أن ساق الأقوال، وذكر ترجيح ابن
عطية موافقاً له - .
وهو اختيار ابن القيم^(٥) - حيث فسّر آية سورة غافر بآية سورة
البقرة - .

وابن كثير بقوله: «وهذا هو الصواب الذي لا شكَّ فيه ولا
مرية»^(٦).
وقال أيضاً: «والصحيح قول ابن مسعود، وابن عباس، ومن
تابعهما»^(٧).

والأمين الشنقيطي بقوله: «التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه»^(٨)

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/١١٤)، وقال في موضع الكلام على آية
البحث (٤/٥٤٩): «والأول أثبت الأقوال».

(٢) ينظر: زاد المسير (٥٢).

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٤).

(٤) ينظر: البحر المحيط (١/٢٧٦).

(٥) ينظر: الروح (١/٣٥).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٧٤).

(٧) ينظر: المرجع السابق (٤/٧٤).

(٨) ينظر: إيضاح القرآن بالقرآن (٧/٤٦).

وذكر أنه الأخذ بهذا القول.

وهم يعتبرون أن آية سورة البقرة المذكورة آنفاً هي المفسرة والمبينة
لآية سورة غافر، وآية سورة غافر من باب فذلكة الحساب^(١).

* حجة أصحاب هذا المذهب:

أن العرب تقول للشيء الدارس والأمر الخامل الذكّر: «هذا شيءٌ
ميتٌ، وهذا أمرٌ ميتٌ»، ويراد بوصفه بالموت: حمول ذكّره، ودروس أثره
من الناس، وكذلك يقال في ضدّ ذلك وخلافه: «هذا أمرٌ حيٌّ، وذكّرٌ
حيٌّ» يراد بوصفه: أنه نابه متعلّم في الناس.
كما قال أبو نُخَيْلَةَ السَّعْدِي^(٢):

فأحييتَ لي ذِكْرِي وما كنتُ حامِلاً* ولكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنبَهُ من
بعضِ^(٣)

(١) «فذلّك حسابه: أمّاه وفرغ منه، مخترعة من قوله: إذا أجمل حسابه: فذلّك كذا وكذا». ينظر: القاموس المحيط، فصل الفاء من باب الكاف، (٣/٣١٥)، فكأن العدد الجمل هو في آية سورة غافر، وتفصيل العدد في آية سورة البقرة وهي المفسرة والمبينة. وفائدة الفذلكة كما قال الزمخشري: «ففائدة الفذلكة في كلِّ حساب: أن يُعلمَ العددُ جُملةً كما عُلِمَ تفصيلاً يُحاطَ به من جهتين؛ فيتأكّد العلم». ينظر: الكشاف (١/٣٤٥).

(٢) أبو نُخَيْلَةَ بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هرم، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وله كنيّتان: أبو الجنيد، وأبو العرماس، وكان الأغلب عليه الرجز، وله قصيد ليس بالكبير، مات قريباً من سنة (١٤٥هـ).

ينظر: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠/٤٠٣)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٣٠٠).

(٣) قصة هذا البيت من الشعر: لما خرج أبو نُخَيْلَةَ السَّعْدِي - وهو شاعر أدرك الدولتين: بني أمية وأموية وبني العباس - إلى الشام اتصل بالجرادة الصفراء: مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن

يريد بقوله: «فأحييت لي ذكري» أي: رفعتَه، وشهرته في الناس، حتى نبه فصار مذكوراً حياً بعد أن كان حاملاً ميتاً^(١).

قال ابن جرير: «فذلك تأويل قول من قال في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾: لم تكونوا شيئاً، أي كنتم خُمولاً لا ذكركم وذلك كان موتكم، ﴿فَأَحْيَيْتُمْ﴾ فجعلكم بشراً أحياءً تُذكَرون وتُعرفون، ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ بقبض أرواحكم وإعادتكم كالذي كنتم قبل أن يحييكم من دُروس ذكركم، وتَعَفِّي آثاركم، وخُمول أموركم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها، ونفخ الروح فيها، وتصييركم بشراً كالذي كنتم قبل الإماتة، تتعارفون في بعثكم، وعند حشركم»^(٢).

الحكم، قائد الجيوش، وقد اصطنعه، وأحسن إليه هذا القائد، وأوصله إلى الخلفاء، واحداً بعد واحد، فأعطوه، وأغنوه، وفيه يقول أبو نخيلة:

أمسلم إني يا ابن خير خليفة *** ويا فارس الهيجاء يا جبل الأرض
شكرتك إن الشكر حبل من التقى *** وما كل من أوليته نعمة يغضي
وأحسنت لي ذكري وما كنت حاملاً *** ولكن بعض الذكر أنه من بعض

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤١/٥)، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (٤٠٣/٢٠)، (٤١٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٠٠/٧).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٤٤٧/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٧/١ - ٤٤٨).

المطلب الثاني: القول الثاني، وحقته

يرى أن الإمامتين^(١) هما:

الأولى: إعادة الله سبحانه العباد بالردّ إلى أصلاب آبائهم، بعدما أخذهم من صلب آدم ﷺ.

الثانية: قبضُ أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث.

وأن الإحياءات ثلاث:

الأولى: حين أخرجهم من صلب آدم ﷺ وأخذ عليهم العهد والميثاق.

الثانية: نفخُ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم.

الثالثة: نفخُ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة.

وهذا المتقدم هو قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم^(٢).

* حجة أصحاب هذا المذهب:

(١) ذكر ابن جرير الطبري أن ابن زيد يرى أن الإمامات ثلاث، والإحياءات كذلك بقوله:

«وزعم ابن زيد أن تفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماهم ثلاث إمامات».

ينظر: جامع البيان (٤٤٩/١).

وبالتأمل في كلام ابن زيد، والبحث في كلام ابن جرير عن الإمامة الثالثة لم أجد ما يدل عليها في منطوق ابن زيد فيما نقله عنه ابن جرير، وكذلك من ذكر كلامه كابن كثير (٦٥/١) إلا أن يقال بأن الموتة التي لم تُذكر في كلام ابن زيد يُقصدُ بها: كونهم في صلب آدم ﷺ قبل إخراجهم لأخذ العهد والميثاق عليهم.

ولم أئبتها في المتن لأنه استنباطٌ واستنتاج، وليس قولاً يُنسبُ لابن زيد، والعلم عند الله تعالى.

(٢) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٦/١).

قال ابن زيد - بعد أن قرأ آية سورة غافر - : « خلقهم الله من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق.

وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾. (الأعراف: ١٧٢-١٧٣).

قال: فكسبهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق.

قال: وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى؛ فخلق منه حواء. ذكره عن النبي ^(١) ﷺ.

قال: وذلك قول الله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١﴾ (النساء: ١).

قال: بثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خلقاً كثيراً وقرأ: ﴿مَخْلُوقِكُمْ فِي

بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ ﴿٦﴾ (الزمر: ٦).

قال: خلقاً بعد ذلك.

قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم

ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله - تعالى - : ﴿أَمْئِنَّا أَنْتَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا

(١) يشير إلى الحديث الذي رواه ابن زيد ولفظه: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن

الله تبارك وتعالى لما أن خلق آدم مسح ظهره فخرجت منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم

القيامة ونزع ضلعاً من أضلاعه فخلق منه حواء...» الحديث بطوله.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٤/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٥/٧).

أَثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴿١﴾.

وقرأ قول الله - تعالى ذكره - : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

(النساء: ١٥٤).

قال: يومئذ.

قال: وقرأ قول الله: ﴿ وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَميثاقَهُ الَّذِي

وَأَثَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (المائدة: ٧)»^(١).

وقد اعترض ابن جرير على اختيار ابن زيد بقوله:

«والأمر عندنا - وإن كان في ما وَصَفَ من استخراج الله جل ثناؤه

من صُلب آدم ذرِّيَّته وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من

تأويل هاتين الآيتين - أعني قوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا ﴾

(البقرة: ٢٨)... الآية، وقوله: ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنْتِنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَلْتُنْتِنَا ﴾ - في

شيء.

لأن أحداً لم يدَّع أن الله أمات من ذرّاً يومئذٍ غيرَ الإمامة التي صار

بها في البرزخ إلى يوم البعث، فيكون جائزاً أن يوجه تأويل الآية إلى ما

وجهه إليه ابن زيد»^(٢).

والجواب: أُثِرَ عن عبدالله بن عباس قوله: «إن الله خلق آدم ثم أخرج

مِنْ صُلبه مثل الذرِّ، فقال لهم: من ربكم؟

قالوا: الله ربنا ثم أعاد في صلبه حتى يُولَدَ كلُّ من أخذَ ميثاقه، لا

يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم إلى أن تقوم الساعة»^(٣)، وكذا عن عطاء^(١)،

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٦/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٩/١).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥٥/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٤/٥).

ونضر بن عربي^(٢)، وغيرهم.

فكان هذا الأخذ هو الاختراع الأول في إخراجهم من العدم إلى الوجود، ومن ثمَّ تَرَبَّت عليه الإحياءات والإماتات، ولو عورض ابن جرير بأن أحداً لم يُقَلْ بأنَّ الإعادة في صلب آدم أو في أصلاب ذريته هي حياةٌ لكان إيراداً قوياً، وليس ثمَّ إلا إماتةٌ أو إحياءٌ، فإذا لم يكن ذلك إحياءً ولا حياةً، فهو إماتة وموتٌ قطعاً لكونه ظاهراً من السياق ودلالته.

قال ابن بطال: «قد ثبت عن الرسول ﷺ قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره بيمينه، وكلتا يديه يمين ثم قال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح الأخرى وقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون»^(٣)، فلما صح عندنا هذا الحديث مع تصديق الله له بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾، إلى ﴿بَلَىٰ﴾ (الأعراف: ١٧٢) علمنا أن أخذه لهم من ظهر آدم إنما كان للإشهاد عليهم، وكان هذا الأخذ هو الاختراع الأول في إخراجهم من العدم إلى الوجود، ثم ردهم في ظهور آبائهم على ما جاء في الخبر^(٤).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٥٩/١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٥٩/١٠).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٩٨٩/٢)، وأبو داود في سننه (٢٢٦/٤)، والترمذي في سننه (٢٦٦/٥) وقال: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم بين مسلم بن يسار وعمر رجلاً مجهولاً، والنسائي في السنن الكبرى (٣٤٧/٦)، وأحمد في المسند (٤٤/١) عن عمر بن الخطاب.

(٤) ينظر: شرح ابن بطال (٣٧١/٣).

المطلب الثالث: القول الثالث، وحثه

يرى أن الإمامتين هما:

الأولى: التي تَعْقُبُ الحياة في الدنيا.

الثانية: بعد المُسَاءَلَةِ في القبر.

وأن الإحياءين هما:

الأول: في القبر للمُسَاءَلَةِ.

الثاني: للبعث والنشور يوم القيامة.

وهذا القول قد نُسِبَ لابن عباس^(١)، وهو قول أبي صالح^(٢)، وإسماعيل السدي^{(٣)(٤)}، والضَّحَّاك بن مزاحم^(٥)، واختيار أبي علي

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٧٦/١)، ولم أقف على أحدٍ وافق أبا حيان في نسبة هذا القول لابن عباس، والله أعلم.

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٤٥/١)، وفيه اختصار لمذهب أبي صالح مما جعل بعض العلماء يستغربه كابن كثير عندما تعرض للأقوال في تفسيره.

ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦٥/١)، والنكت والعيون للماوردي (٩١/١ - ٩٢)، وقد وضَّح مذهب أبي صالح، وأكمل الكلام بقوله: «ثم يبيحكم عند نفخ الصور للنشور». (٣) قد نقل ابن أبي حاتم في تفسيره كما تقدم في القول الأول أن للسدي قولاً ذهب فيه مذهب الجمهور، فقد يكون له قولان في الآية مع أن قوله هنا هو الأشهر الذي عليه يدور وإليه يُنسَب، والله أعلم.

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٩٢/٢٠).

(٥) ذكر ابن بطلال أن الضحَّاك رُوِيَ عنه ما يوافق مذهب إسماعيل السدي، حيث قال: «وفي الآية قول آخر روي عن الضحَّاك أنه قال: الميتة الأولى مَيِّتَةٌ، والثانية مَوْتُهُ في القبر بعد الفتنة والمساءلة».

ينظر: شرح صحيح البخاري (٢٤١/٣)، وقد تقدم مذهب الضحَّاك في القول الأول ولم أقف على من أسند هذا القول إلى الضحَّاك، فقد يكون له قولٌ ثانٍ في الآية، وقد يكون وهماً أو سبقَ قلم من ابن بطلال، وقد أراد السدي، والله أعلم.

الجُبَّائي، وأبي القاسم عبدالله ابن أحمد البلخي^(١)، وأبي السعود^(٢).

✽ حجة أصحاب هذا المذهب:

أنَّ حالَ كونهم نُطْفًا لا يُقال له: إِماتة، لأنَّ القولَ في الآية يفيدُ إِماتةً عن حياة، والإحياءُ يفيدُ عن إِماتةٍ منافيةٍ للحياة^(٣)، وبالتالي فالخطاب بقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ هو لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم. وقد أورد الزمخشري هذا الاعتراض على صورة سؤال وأجاب عليه بقوله:

«فإن قلت: كيف صحَّ أن يُسمَّى خلقهم أمواتاً: إِماتة؟

قلت: كما صحَّ أن تقول: سبحان من صَغَرَ جسمَ البعوضة، وكَبَّرَ

جسمَ الفيل.

وقولك للحفَّار: ضيقٌ فَمَ الرِّكِيَّةِ ووسَّعَ أسفلها، وليس ثمَّ نَقْلٌ من

كَبَرٍ إلى صَغَرٍ، ولا من صَغَرٍ إلى كَبَرٍ، ولا من ضيقٍ إلى سعة، ولا من سعة

إلى ضيقٍ، وإنما أردت الإنشاء على تلك الصفات.

والسبب في صحته؛ أن الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع

الواحد، من غير ترجح لأحدهما وكذلك الضيق والسعة، فإذا اختار

الصانع أحد الجائزين، وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف

المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه^(٤).

وقد نصَّ بعض أئمة اللغة على صحة إطلاق الميت على عادم الحياة.

(١) ينظر: التبيان للطوسي (٥٩/٩).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (٤١١/٥).

(٣) ينظر: التبيان الطوسي (٥٩/٩).

(٤) ينظر: الكشاف (٤١٨/٣).

فقد قال الأحفش الأوسط: «وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ مُحْيِيكُمْ﴾ فإنما يقول: «كنتم تراباً ونُطْفَاءً»، فذلك مِيتٌ، وهو سائغٌ في كلام العرب، تقول للثوب: قد كان هذا قُطْنًا، وكان هذا الرُّطْبُ بُسْرًا، ومثل ذلك قولك للرجل: اعْمَلْ هذا الثوب، وإنما معك غَزْلٌ»^(١).

وأورد الزمخشري هذا الكلام على هيئة اعتراض في صورة سؤال وأجاب عليه فقال:

«فإن قلت: كيف قيل لهم أمواتٌ في حال كونهم جمادًا، وإنما يقال: ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى»^(٢).

قلت: بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله: ﴿بَلَدَةٌ مَيِّتَةٌ﴾ (الفرقان: ٤٩)، ﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ﴾ (يس: ٣٣)، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ (النحل: ٢١)، ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس»^(٣).

(١) ينظر: معاني القرآن (٥٤/١).

(٢) في المطبوع المتداول: «البتى» والتصحيح من حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري (٤١٥/٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٢٦٩/١).

المطلب الرابع: القول الرابع، ووجه مأخذه

يرى أن الإمامتين هما:

الأولى: موت القلب - معنوياً - حال حياته في الدنيا.

الثانية: الموت الذي يَعْقُبُ الحياة في الدنيا.

وأن الإحياءين هما:

الأول: حياة الجسد في الدنيا.

الثاني: حياة البعثِ والتُّشُورِ.

وهذا القول المتقدم هو قول محمد بن كعب القرظي^(١).

* وجه مأخذه:

لم أقف على حجة منسوبة لهذا المذهب، ولعل وجه مأخذه هو النظر في السياق القرآني المرتبط بحال الكفار وبيان موت القلب مع حياة البدن، فكأن حال الكافر قد جمع في الدنيا إحياءً وإماتةً، وقد دلَّ القرآن الكريم على أن الحي قد يكون بمنزلة الميت بجهله عن توحيد الله - سبحانه - وشرائع دينه وتركه الأخذ بنصيبه من العمل لله - سبحانه - بما يؤديه إلى نجاته حيث قال الله ﷻ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

(١) ينظر: إثبات عذاب القبر للبيهقي (٥٠/١)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٥٤٩/٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤٣٥/٧).

المطلب الخامس: القول الخامس، ووجته

يرى أن الإمامتين هما:

الأولى: مفارقة نُطْفَةِ الرَّجُلِ جسده إلى رَحِمِ المرأة.

الثانية: قبض الروح بعد الحياة في الدنيا.

وأن الإحياءين هما:

الأول: نفخ الروح فيها فيجعلها بَشَرًا سَوِيًّا بعد تاراتٍ تأتي عليها.

الثاني: حياة البعث والنشور.

وهذا القول لم ينسبه ابن جرير لأحد^(١) إلا أنه أَلْمَحَ إلى أنه من أقوال الذين لا يُرْتَضَى للقرآن تأويلهم حيث قال: «وهذا قولٌ ووجهٌ من التأويل؛ لو كان من أقوال أهلِ القدوة الذين يُرْتَضَى للقرآن تأويلهم»^(٢).

وبعد بحثٍ وتنقيب، وقفت عليه من كلام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّيَنَوْرِيِّ حيث قال: «فالميتة الأولى: إخراج الله النطفة وهي حية من الرَّجُلِ، فإذا صارت في الرحم فهي ميتة، فتلك الإمامة الأولى، ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا، ثم يميتها، ثم يحييها يوم القيامة»^(٣).

* حجة أصحاب هذا المذهب:

قال ابن جرير: «وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا: موتُ ذي الرُّوحِ مفارقةُ الروحِ إِيَّاهُ، فزعموا أنَّ كلَّ شيءٍ من ابن آدم حيٌّ؛ ما

(١) ينظر: جامع البيان لابن جرير (٤٤٩/١).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٤٥٠/١).

(٣) ينظر: القُرْطُبِيُّ لابن مطرف الكناني (أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة) (٣٦/١).

لم يُفَارِقْ جَسَدَهُ الْحَيَّ ذَا الرُّوحِ، فَكُلُّ مَا فَارَقَ جَسَدَهُ الْحَيَّ ذَا الرُّوحِ؛
فَارَقَتْهُ الرُّوحُ وَالْحَيَاةُ، فَصَارَ مَيِّتًا، كَالعَضْوِ مِنْ أَعْضَائِهِ؛ مِثْلُ: الْيَدِ مِنْ
يَدَيْهِ، أَوْ الرَّجْلِ مِنْ رِجْلَيْهِ، لَوْ قُطِعَتْ فَأُبَيِّنَتْ، وَالْمَقْطُوعِ مِنْهُ حَيٌّ، كَانَ
الَّذِي بَانَ مِنْ جَسَدِهِ مَيِّتًا، لَا رُوحَ فِيهِ بِفِرَاقِهِ سَائِرَ جَسَدِهِ الَّذِي فِيهِ
الرُّوحُ.

قالوا: فكذلك نطفته حيّةٌ بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح، فإذا
فَارَقَتْهُ مُبَايِنَةٌ لَهُ صَارَتْ مَيِّتَةً نَظِيرَ مَا وَصَفْنَا مِنْ حَكْمِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَسَائِرِ
أَعْضَائِهِ»^(١).

(١) ينظر: جامع البيان (١/٤٥٠).

المطلب السادس: القول السادس، وحجته

يرى أن الإمامتين هما:

الأولى: كون آدم عَلَيْهِ السَّلَام من طين.

الثانية: الموت المعلوم الذي يعقب الحياة في الدنيا.

وأن الإحياءين هما:

الأول: نفخ الروح في آدم عَلَيْهِ السَّلَام فَحَيِّنَا بِحَيَاتِهِ.

الثاني: للبعث والنشور.

وهذا القول المتقدم لم أقف عليه منسوباً لأحد^(١).

* ما يمكن أن يستدل به لهذا المذهب:

لم أقف على حجة منسوبة لهذا المذهب إلا أنه يمكن الاستدلال لهم على الإمامة الأولى بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: ١).

قال ابن الجوزي - في استعراضه للمقصود بالإنسان في الآية -:

«وفي هذا الإنسان قولان:

أحدهما: أنه آدم عَلَيْهِ السَّلَام.

والحين. الذي أتى عليه: أربعون سنة وكان مُصَوَّرًا من طينٍ لم يُنْفَخ

فيه الروح، هذا قول الجمهور...»^(٢).

وأما الإحياء الأول فيمكن الاستدلال عليه بقول الله - تعالى -:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ (الأعراف: ١١).

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (١/٢٧٦).

(٢) ينظر: زاد المسير (١٤٩٦).

قال ابن الجوزي - في استعراضه للأقوال في هذه الآية - :
« ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾، يعني آدم، خلقناه من تراب، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾،
أي: صَوَّرْنَاهُ، قاله الزجاج وابن قتيبة.

قال ابن قتيبة: فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه، فمن قال: عنى بقوله:
﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ آدم، فمعناه: خلقنا أصلكم»^(١).

وقال ابن عطية: «فقالت فرقة: المراد بقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ
صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ آدم بنفسه وإن كان الخطاب لبنيّه، وذلك لما كان سبب
وجود بنيّه بما فعل فيه؛ صح مع تجويز أن يقال: إنه فعل في بنيّه»^(٢).

وكذا قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ
مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
رُوحِهِ ﴿٣﴾ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾
(السجدة: ٩-٧).

قال ابن عطية: «و﴿ الْإِنْسَانِ ﴾ آدم، عَدَّدَ أَمْرَهُ عَلَى بَنِيهِ إِذْ خَلَقَهُ
خَلَقَهُ لَهُمْ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُنْسَلُهُمْ»^(٣).

(١) ينظر: زاد المسير (٤٨٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٧/٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣٥٩/٤).

المطلب السابع: القول السابع، وحيته

يرى أن الإمامات ثلاثٌ:

الأولى: كونهم نطفاً في أصلاب الرجال وأرحام النساء.

الثانية: قبض الروح بعد الحياة الدنيا.

الثالثة: بعد السؤال في القبر.

وأن الإحياءات ثلاثٌ:

الأول: نَقَلَهُم من الأرحام فَأَحْيَاهُمْ.

الثاني: في القبر للمسألة.

الثالث: النشر إلى الحشر.

وهذا القول ذكره أبو عبدالله القرطبي^(١) ولم يعزه إلى أحد من أهل

التأويل.

وحجة هذا القول لا تخرج عن الأدلة التي سيقت في الأقوال

السابقة، فلا داعي لتكرار الأدلة.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١٧٣).

المطلب الثامن: الترجيح

الذي يظهر لي - والعلم عند الله تعالى - أن الآية الكريمة محتملة لتلك الأقوال كلها، فليس حمل الآية على بعض تلك الأقوال بأولى من حملها على الباقي لفقدان وجوه الترجيح السالمة من المعارضة المستفادة من سياق الآية الكريمة أو من خارجها.

وقد تقرر عند جَمْعٍ من أهل العلم أن حمل اللفظ على المعاني المفيدة المتعددة - التي يحتملها اللفظ ولا يعود عليه بالنقض والبطلان - أولى من قصره على معنى واحد^(١)، وذلك مبناه على تكثير الفوائد^(٢) لكلام الشارع الحكيم.

وأذكر الاعتراضات التي قد تَرُدُّ على هذا الاختيار، والجواب عنها:

الاعتراض الأول:

إن القول بجميع الأقوال في ﴿أُمَّتَنَا﴾ يقتضي القول بالحقيقة والمجاز معاً، وهذا مُمتنع.

والجواب: لا يُسَلَّمُ بهذا الإيراد لوجهين:

الأول: إن القول باحتمال الآية الكريمة لتلك الأقوال هو من قبيل عموم البدل وليس من قبيل عموم الشمول، وهذا يعني أن دلالة الآية الكريمة قد تحتل هذا الوجه وعليه يمكن تفسيره بكذا، وقد تحتل ذلك الوجه وعليه يكون تفسيره بكذا، وعلى هذا فليس ثمَّ جمع بين الحقيقة والمجاز معاً.

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن الآمدي (٢/٢٤٢).

(٢) ينظر: الإحكام للآمدي (٣/٢١)، والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية (١/٣٧٠)، والبحر المحييط للزرکشي (٣/٥٩).

الثاني: لو سلمنا بوقوع الجمع بين الحقيقة والمجاز في بعض تلك الأقوال، فلا نسلم بكونه ممتنعاً فقد وقع الخلاف بين أهل العلم في جواز الحمل وعدمه. فالقول بأنه محالٌ أو ممتنع غير متجه، وعليه فلا مانع في اللفظ الواحد من جمعه بين الحقيقة والمجاز في مدلوله إذا شاع الأخير وذاع في الاستعمال حتى ساوى الحقيقة.

قال أبو المظفر منصور السمعاني: «اللفظ الواحد يجوز أن يُحمَلَ على الحقيقة والمجاز إذا تساوى في الاستعمال»^(١).

وقال الطاهر ابن عاشور - في معرض كلامه بأن إحدى الإمامتين في بعض الأقوال هي الجنين في أول تكوينه قبل أن يُنفَخَ فيه الروح - : «فإطلاقه على حالة انعدام الحياة قبل حصولها فيه استعارة؛ إلا أنها شائعة في القرآن حتى ساوت الحقيقة، فلا إشكال في استعمال: ﴿أُمَّتَنَا﴾ في حقيقته ومجازه، ففي ذلك الفعل جمع بين الحقيقة والاستعارة التبعية^(٢) تبعاً لجريان الاستعارة في المصدر، ولا مانع من ذلك، لأنه واقع ووارد في الكلام البليغ كاستعمال المشترك في معنييه»^(٣).

الاعتراض الثاني:

إن بعض الأقوال فيها القول بأكثر من إمامتين وإحياءين، وهذا يعود بالنقض والبطالان على الآية الكريمة.

قال الزمخشري: «ومن جعل الإمامتين التي بعد حياة الدنيا، والتي بعد

(١) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول (١/٢٧٩).

(٢) الاستعارة التبعية: هي التي لا يكون المُستعارُ فيها اسم جنس غير مشتق، فيكون فعلاً، أو اسماً مشتقاً، أو حرفاً.

ينظر: معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة باب الناء (التبعية)، (١٠٨).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٩٧/٢٤).

حياة القبر؛ لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرآن إلا أن يَتَمَحَّلَ فيجعل إحداها غير معتدِّ بها، أو يزعم أن الله تعالى يحييهم في القبور وتستمرُّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها، ويَعُدُّهم في المُسْتَشْتَيْن من الصَّعَقَةِ»^(١).

والجواب: إن هذا الاعتراض له حظٌّ من النظر لو كان يُفهم من الآية أن الإحياء والإماتة وقعت مرتين بلا زيادة، وإنما الواقع في الآية خبر عن حالهم وليس حصراً للفعل المطلق الذي يمكن أن يتناوله اللفظ ويدخل في معنى القول المقول، ولهذا قال أبو جعفر الطوسي: «وليس في الآية أنه أحياهم مرتين وأماهم مرتين بلا زيادة، فالآية محتملة لما قالوه ومحتملة لما قاله السدي، وليس للقطع على أحدهما سبيل»^(٢).

ولو نظرنا إلى كلام الزمخشري في آية سورة البقرة لوجدناه قد تعارض في قوله، وذلك باعتبار تجويزه الإحياء في القبر بأنه أحد الإحياءين عندما طرح سؤالاً يقضي بمعنى قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ حيث قال: «فإن قلت: ما المراد بالإحياء الثاني؟

قلت: يجوز أن يراد به الإحياء في القبر، وبالرجوع: النشور، وأن يراد به النشور، وبالرجوع: المصير إلى الجزاء»^(٣).

وعليه، فقوله بالتجويز دليل على عدم البطلان لذاته لفقدان المعارضة المعتبرة، ولأن تفسيره للرجوع بالنشور مُضْمَنٌ معنى الإحياء لتلك الحياة

(١) ينظر: الكشاف (٤١٨/٣).

(٢) ينظر: التبيان (٥٩/٩).

(٣) ينظر: الكشاف (٢٧٠/١).

الآخرة، فهو إحياءٌ ثالثٌ تناوله اللفظ.

وبالنظر في الأقوال فإنها بلا استثناء سكتت أو تركت القول بالإحياء والإماتة في بعض المنازل، ولهذا نجد في الأقوال كلها سقوط القول بالإحياء في القبر للمسألة، ثم الإماتة بعد ذلك إلا في القول الثالث والسابع؛ مع سكوته في القول الثالث عن القول بالإحياء الأول في الأرحام بعد نفخ الروح، وكذا القول الرابع وافقه في ذلك.

وبالتالي فإن مصادرة أحد الأقوال بكونه قال بأكثر من إمامتين وإحياءين، وترك قول لم يقل بمقتضى الحال ويذكر تلك المنازل التي يمرُّ بها عموم المكلفين، وفيها زيادة على الموتين والحياتين غير متجه، بل ينبغي النظر في الأدلة والدلالة ليظهر المعنى المراد من تلك الآية الكريمة. والعلم عند الله تعالى.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

* أهم النتائج:

- ١ - إن التعريف المختار للموت والحياة هو الذي نظر إلى شمولية اللفظ وتعدد الاستعمالات العربية له دون قصره على معنى دون آخر.
- ٢ - إن تعريف الموت والحياة في اصطلاح أهل التأويل هو من قبيل بيان المحدود من جهة عدّه، وهو ناتج من استقراءهم لمعانيهما في القرآن الكريم.
- ٣ - إن توسيع دائرة المعاني للدلالة اللفظية لتشمل المعاني القريبة منها والبعيدة، والتي لا تعود على المعنى بالنقض والبطلان من أجل الوجوه في أن القرآن الكريم لا يَخْلُقُ على كثرة الردّ.
- ٤ - إعمال القواعد المتعلقة بباب الجمع بين الأقوال يكثر فوائده الآية القرآنية، وبالتالي فإن الآية الكريمة محتملة لتلك الأقوال كلها، وليس حمل الآية على بعضها بأولى من حملها على بعضها الآخر.
- ٥ - إن خلاف التنوع يوضح بجلاء مدارك العلماء ومنازلهم في الوقوف على المراد من الآية من حيث الإجمال أو التفصيل.
- ٦ - محاولة معرفة إغفال أئمة التفسير ذكر أسماء أصحاب الأقوال التي ينقلونها في تفاسيرهم.

* التوصيات:

- ١ - أوصي بتتبع الأقوال التي لم تنسب لأحد في التفسير وتوثيق نسبتها لأهلها لما فيها من الفوائد وكشف الملابسات في أسباب إسقاط نسبة تلك الأقوال إليهم.

«مسرد المصادر والمراجع»

- (١) إثبات عذاب القبر، لأحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: د. شرف القضاة - دار الفرقان - عمان - ط/٢ عام ١٤٠٥هـ.
- (٢) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي - علق عليه: عبدالرزاق عفيفي - المكتب الإسلامي - بيروت - ط/٢ عام ١٤٠٢هـ.
- (٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي - وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٤) الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: علي البجاوي - دار الجليل - بيروت - ط/١ عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي - خرج آياته وأحاديثه: محمد عبدالعزيز الخالد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٦) البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن بهادر بن عبدالله الرزكشي - ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤٢١هـ -

٢٠٠٠م.

(٧) البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف - دراسة وتحقيق
وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض وشركائهم
- دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤١٣هـ -
١٩٩٣م.

(٨) البرهان من كتاب الشفاء، لأبي علي ابن سينا - حققه:
عبدالرحمن بدوي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - عام
١٩٥٤م.

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني
الزبيدي - المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر - ط/١ عام
١٣٠٦هـ.

(١٠) تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري
- دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط/١ عام ١٤١٩هـ -
١٩٩٩م.

(١١) تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي -
تحقيق: عمر بن غرامة العمري - دار الفكر - بيروت - عام
١٩٩٥م.

(١٢) التبيان الجامع لعلوم القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي
- تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي - مكتبة الأمين

- للطباعة — مطبعة النعمان — النجف الأشرف — ١٣٨٩هـ —
١٩٦٩م.
- (١٣) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور — دار سحنون —
تونس.
- (١٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي — دار الكتاب
العربي — لبنان — ط/٤ عام ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
- (١٥) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني — تحقيق إبراهيم الأبياري —
طبع دار الكتاب العربي — بيروت — ط/١ عام ١٤٠٥هـ.
- (١٦) تفسير ابن أبي حاتم — تحقيق: أسعد محمد الطيب — المكتبة
العصرية — صيدا.
- (١٧) تفسير ابن زنين، لمحمد بن عبدالله بن زنين — تحقيق: حسين بن
عكاشة، ومحمد الكتر — الفاروق الحديثة — القاهرة — ط/١ عام
١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.
- (١٨) تفسير السمعي، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعي — تحقيق:
ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس — دار الوطن — الرياض —
ط/١ عام ١٤١٨هـ —
- (١٩) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير — دار الجليل —
بيروت — ط/٢ عام ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م.
- (٢٠) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الرازي — قدم له:

- الشيخ خليل الميس - دار الفكر - بيروت - ط عام ١٤١٤هـ -
١٩٩٣م.
- (٢١) تفسير مقاتل بن سليمان - تحقيق: أحمد فريد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٢٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي - تحقيق: د. بشار عواد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/١ عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٢٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية - دار هجر للطباعة - القاهرة - ط/١ عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٢٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٢٥) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد الحسن بن دريد - حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ط/١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٧م.
- (٢٦) الروح، لأبي عبدالله ابن القيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- (٢٧) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي

- الجوزي - المكتب الإسلامي بيروت - ودار ابن حزم - بيروت
- ط/١ عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٢٨) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق: محمد
محي الدين عبد الحميد - دار الفكر.
- (٢٩) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: محمد أحمد
شاکر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٣٠) سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي - تحقيق: د.
عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي - دار الكتب العلمية -
بيروت - ط/١ عام ١٤١١هـ.
- (٣١) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، ومحمد العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - بيروت -
ط/٩ عام ١٤١٣هـ
- (٣٢) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال -
ضبط نصه وعلق عليه: ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد -
الرياض - ط/٢ عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣٣) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي - ترتيب وتحقيق: د.
عبد الحميد هندأوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/٢ عام
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد
ابن علي الشوكاني - دار ابن حزم - بيروت - ط/١ عام

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري) - المشرف العام على التحقيق محمد عبدالرحيم سلطان العلماء - طبعة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - ط/١ عام ١٤٣٥هـ.

(٣٦) الفصل في الملل، لعلي بن أحمد بن حزم - مكتبة الخانجي - القاهرة.

(٣٧) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي - المطبعة المصرية - القاهرة - ط/٣ عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

(٣٨) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي - تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/٦ عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣٩) القرطين، لابن مطرف الكناي (أو كتابي مشكل القرآن وغيره لابن قتيبة) - مطبعة الخانجي ومكبتها - شارع عبدالعزيز بمصر - ط/١ عام ١٣٥٥هـ

(٤١) قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني - تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٤٢) كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن علي التهانوي -

- وضع حواشيه: أحمد حسن بسج - دار الكتب العلمية - بيروت
- ط/١ عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٣) الكشاف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،
لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - حقق الرواية: محمد
الصادق قمحاوي - مصطفى الباي الحلبي بمصر - ط/الأخيرة عام
١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- (٤٤) الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي - قابله على
نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه: د. عدنان درويش،
ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/٢ عام
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن
غالب بن عطية - تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى - دار الكتب
العلمية - بيروت - ط/١ عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٤٦) مسند أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة قرطبة - مصر.
- (٤٧) المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية - حققه وضبط نصه وعلق
عليه: د. أحمد بن إبراهيم بن عباس الذروي - دار الفيصلية -
الرياض - ط/١ عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٤٨) معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج -
شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلي - عالم الكتب - بيروت
- ط/١ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- (٤٩) معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي (الأخفش الأوسط) - حققه: د. فائز فارس - حقوق الطبع محفوظة - ط/٢ عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٥٠) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار - مطبعة دار الكتب المصرية - ط/١ عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- (٥١) معجم البلاغة العربية، للدكتور بدوي طبانة - دار المنارة - جدة، ودار الرفاعي - الرياض - ط/٣ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٥٢) معجم البلدان، لياقوت الحموي - تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٥٣) معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق: د. رياض زكي قاسم - دار المعرفة - بيروت - ط/١ عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، والنسخة الثانية بتحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١ عام ٢٠٠١.
- (٥٤) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس - تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط/عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- (٥٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - والدار الشامية - بيروت - ط/٢ عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٥٦) موطأ مالك بن أنس - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - مصر.
- (٥٨) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي - دراسة وتحقيق محمد عبدالكريم الراضي - طبع مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/٣ عام ١٤٠٧هـ.
- (٥٩) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - راجعه وعلق عليه: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط/١ عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٦٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان - تحقيق: إحسان عباس - دار الثقافة - لبنان.

* * *